

المظاهر المعاصرة لمعاداة السامية عند اليهود

Contemporary manifestations of anti-Semitism among the Jews

إعداد

شذى بنت محمد السليمان

Shatha Muhammad Al-Sulaiman

طالبة دكتوراه بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود

أ.د/ خالد بن محمد الشنيبر

Prof. Dr. Khaled Muhammad Al-Shaniber

أستاذ العقيدة بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2023.320777

استلام البحث ٨ / ٨ /٢٠٢٣

قبول البحث ٢٠ / ٨ /٢٠٢٣

السليمان، شذى بنت محمد و الشنيبر، خالد بن محمد (٢٠٢٣). المظاهر المعاصرة لمعاداة السامية عند اليهود. **المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية**، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٧(٢٥)، أكتوبـــــــر ٢٧٥- ٣٠٨.

http://jasis.journals.ekb.eg

المظاهر المعاصرة لمعاداة السامية عند اليهود

المستخلص:

هدف البحث الى بيان التعظيم الصهيوني لمعاداة السامية ومدى استفادته منها.وتم الاعتماد على المنهج الاستقرائي والاستنتاجي. ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها أن تهمة معاداة السامية تلاحق كل من يتعرض للصهيونية واليهود لهدف الحصانة من النقد، والحصول على الدعم بإقامة دولة إسرائيل، وأن وصم الإسلام وأهله بالعداء للسامية تهمة مغلوطة فالإسلام حدد لليهود وضعا دينيا شرعيا يضمن لهم الحماية الشرعية والدينية. وفي نهاية الدراسة توصية بدراسة مقارنة لتاريخ اليهود في المجتمعات الإسلامية وغيرها من المجتمعات.

الكلمات المفتاحية: اليهود، معاداة السامية، الصهيونية، المحرقة.

Abstract:

Explaining the Zionist maximization of anti-Semitism and the extent to which it benefits from the same, Inductive methodology, The accusation of anti-Semitism persecutes all those who criticizes the Zionism and the Jews for the purpose of being immune to criticism, and to obtain support for the establishment of the State of Israel. Stigmatizing Islam and its people with anti-Semitism is a false accusation, as Islam specified for the Jews a legal religious status that guarantees them legal and religious protection. At the end of the study, I recommend a comparative study of the history of the Jews in Islamic and other societies.

Key words: Jews, AntiSemitism, Zionism, Holocaust.

المقدمة

تعرّض اليهود للشتات ولازمهم قرونا عديدة، وصاحب ذلك اضطهادهم من قبل بعض المجتمعات التي عاشوا فيها أثناء فترة الشتات، وصورا عديدة من معاداة السامية، التي تعدّ جزءا رئيسيا من مكونات التاريخ اليهودي الحديث[1]. ويعتقد اليهود أن معاداة السامية تشكل تهديدا لهم في كل المجتمعات التي يعيشون فيها، وأنها تؤثر تأثيرًا عميقًا على المجتمع؛ حيث تؤدي إلى خلق مشكلات وفوضى اجتماعية تهدد الأمن العام للدول؛ لذلك عمدوا إلى العمل على فرض قوانين دولية تحارب التمييز

(١) تنبأت الكتب المقدسة اليهودية بالشتات اليهودي إذا هم عصوا الله، وتركوا شريعته. راجع: اللاوين (٢٦: ٢٣ و٣٩)، التثنية،(٤: ٢٧)، إشعياء،(٦: ١٢).

والتحيّز، وتتصدى لجميع أشكال ومظاهر معاداة السامية. وفي سبيل توجيه القوانين؛ قام التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست ببيان عدد من مظاهر معاداة السامية، وذلك في التعريف العملي لمعاداة السامية.

ويمكن تصنيف مظاهر معاداة السامية وفق ثلاثة مظاهر رئيسية: الإساءة لليهود، وإنكار المحرقة أو التشكيك فيها، ونقد الصهيونية. وستتناول الدراسة كل منها بالتفصيل، مع الإشارة إلى بيان موقف الشرع الحكيم من ذلك.

مشكلة البحث

حضر خطاب معاداة السامية في كثير من الأحداث والمواقف الصهيونية واليهودية المعاصرة، وتم توظيفها كأحد الأدوات للحصول على امتيازات للمصالح اليهودية والصهيونية، غير أن معالم هذا الخطاب لا تُستجلى وتستظهر إلا من خلال تمييز مظاهره، وهذا متطلّب هذه الدراسة.

أهمية البحث

١- إن معاداة السامية من القضايا المعاصرة والمؤثرة دينياً، وفكرياً في عصرنا الحاضر؛ إذ أدت إلى تضامن المتدينين اليهود والصهاينة في تبرير اعتداءاتهم.
٢- الكشف عن كيفية انبثاق وتطور معاداة السامية يسهم في معرفة الأسلوب الأمثل للحد من استغلالها في قضايا الأمة.
٣- كونها شكلا من أشكال العنصرية، وهو من الأمور المخالفة للتعاليم الإسلامية التي حاربت العصبيات العنصرية بشتى أنواعها.

أهداف البحث

١- دراسة مظاهر معاداة السامية الحديثة.
٢- نقد مظاهر معاداة السامية الحديثة.
٣- معرفة الموقف الإسلامي من العنصرية والتمييز العرقي ومعاداة السامية على وجه الخصوص.

حدود البحث

الاقتصار على مظاهر معاداة السامية الثلاثة[(٢)]: الإساءة لليهود، وإنكار المحرقة، ونقد الصهيونية وإسرائيل، مع بيان الموقف الإسلامي منها.

---

(٢) وفقا للأمثلة الواردة في التعريف العملي لمعاداة السامية، انظر: التصدي لمعاداة السامية عن طريق التعليم منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، مطابع اليونسكو، (ص١٧)، والتعريف العملي للاسامية، موقع التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست، متاح على: https://www.holocaustremembrance.com/ar/resources/working-definitions-charters/altryf-almly-llasamyt

منهج البحث

الاستقرائي الاستنتاجي

إجراءات البحث

١- استقراء المادة العلمية، وجمعها من خلال كتابات اليهود العربية أو المترجمة، وكذلك كتابات مخالفيهم.

٢- دراسة القضايا وفق التالي:

أ- أعرض القضايا في كل مطلب مستعرضة الرأي اليهودي فيها، ورأي المخالفين.

ب- نقد القضايا المطروحة دينيا أو علميا أو تاريخيا بحسب القضية المدروسة.

الدراسات السابقة

إن المؤلفات التي تناولت معاداة السامية بالدراسة من الناحية التاريخية والسياسية عديدة، وجاء هذا البحث مركزا على دراسة فكرة المظاهر التي تعبر عنها اليهودية أو الصهيونية المعاصرة بأنها مظاهر للمعاداة الممنهجة، وتسمى معاداة السامية، مع بيان الموقف الإسلامي منها، وفيما يلي أبرز الدراسات المرتبطة بهذا الموضوع:

١- **معاداة السامية في الفكر اليهودي**، د. بشير إسماعيل حمو، مجلة الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠٢١/٨/٢٤.

ركزت الدراسة على مفهوم اللاسامية وتطورها، وأسبابها وصلتها بالصهيونية، مع بيان الوسائل التي اتخذها الكيان الصهيوني لتجنب اللاسامية، ولكنها دراسة مختصرة للموضوع، كما أنها لم تتعرض لمظاهر معاداة السامية التي نحن بصدد بيانها، ونقدها.

٢- **ما يفوق الوقاحة، إساءة استخدام اللاسامية وتشويه التاريخ**. نورمان ج. فنكلستين، ترجمة: أيمن حداد، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٩ه، عدد الصفحات: ٣٨٧(٣)، وقد تناول المؤلف فيه قضية (فلسطين) بتحليل أسباب الصراع عليها بين المسلمين والإسرائيليين، محاولة لتصحيح بعض المفاهيم والحقائق التاريخية والقتالية التي تعلن في وسائل الإعلام، وبيّن خصيصا كيفية استفادة اليهود من المحرقة لتبرير الاستيطان في فلسطين عن طريق (منع نقد إسرائيل).

٣- **الهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها،** للمؤلفة ندى الشفيقي، باحث للدراسات، بيروت، الطبعة الأولى،٢٠١١م، عدد الصفحات:١٨٣، وقد درست الباحثة المسألة الصهيونية مبينة نشأتها وأهدافها وعلاقتها بمعاداة السامية، ومدى استفادتها من الوسائل الثقافية لبث أفكارها، وركزّت على الهولوكوست مبينة معناه

(٣) وللكتاب عنوان آخر لمترجمة أخرى باسم: ما بعد الصفاقة معاداة السامية الجديدة، نورمان جي فينكلشتاين.

وكيفية التوظيف الصهيوني له، فهي دراسة قاصرة على الهولوكوست كظاهرة من مظاهر معاداة السامية وعلاقته بالصهيونية.

فالدراسات السابقة مع أهميتها إلا أنها لم تتناول مظاهر معاداة السامية بشكل شمولي، وأما بحثنا فهو يركّز على مظاهر معاداة السامية التي تتم ملاحقة من يقوم بها، مع بيان لموقف الإسلام منها.

خطة البحث

مقدمة

تمهيد: مفهوم معاداة السامية

المبحث الأول: الإساءة لليهود، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صور الإساءة لليهود وتطوراتها

المطلب الثاني: ملاحقة منتقدي اليهود، وإدانتهم

المطلب الثالث: التعامل الإسلامي مع اليهود

المبحث الثاني: إنكار المحرقة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المحرقة

المطلب الثاني: أهمية المحرقة في الفكر المعاصر

المطلب الثالث: الموقف من المنكرين للمحرقة

المطلب الرابع: الموقف الإسلامي من المحرقة

المبحث الثالث: نقد الصهيونية وإسرائيل، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال بنقد الصهيونية على معاداة السامية

المطلب الثاني: محاربة المنتقدين للصهيونية وإسرائيل

المطلب الثالث: الرؤية الإسلامية تجاه نقد الصهيونية ومعاداتها

الخاتمة

الفهرس

تمهيد: مفهوم معاداة السامية

معاداة السامية مصطلح حديث يطلق على من يعادي اليهود أو ينتقدهم، وقد استخدمه لأول مرة الصحفي "ويلهلم مار"(٤) عام ١٨٧٩م، في كتاب شهير له بعنوان: "انتصار اليهود على الألمانية"، وقد كان المصطلح لتمييز موجات الكراهية ضد اليهود في أوروبا الوسطى أواسط القرن التاسع عشر(٥).

وقد جاء هذا المفهوم في عدد من المعاجم والكتب، منها:

١- قاموس وبستر، جاء تعريف معاداة السامية بأنها "العداء لليهود كأقلية دينية أو عرقية"(٦).

٢- وفي الموسوعة اليهودية ورد: بأنه مستخدم منذ نهاية القرن التاسع عشر، ويعني اضطهاد اليهود في جميع الأوقات وبين جميع الأمم، بسبب دينهم أو عرقهم المميز(٧).

٣- كما قد اعتمد التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست(٨) تعريفا عمليا لمعاداة السامية، وهو: نظرة معينة لليهود، يمكن التعبير عنها بأنها كراهية تجاه اليهود، وتوجّه المظاهر التعبيرية والبدنية لمعاداة السامية نحو الأفراد اليهود، أو غير اليهود، أو ممتلكاتهم أو كلاهما معًا، ونحو المؤسسات المجتمعية، والمنشآت الدينية

---

(٤) ويلهلم مار أو فيلهلم مار، Wilhelm Marr، صحفي سياسي ألماني، وهو الأب الروحي لفكرة النازية، عمل في عدة مناصب ومدن وطرد من العديد منها، ترأس عدد من الجمعيات السرية مثل اتحاد العمال السويسريين، رابطة معاداة لسامية في برلين عام ١٨٧٩م، وهي أول منظمة ألمانية تكافح التهديد المزعوم لألمانيا الذي يشكله اليهود. انظر:
Roots of the Holocaust, page 41,The Holocaust Chronicle PROLOGUE.
http://www.holocaustchronicle.org/staticpages/41.html

(٥) انظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية– رؤية نقدية، المسيري(ص٣٦٧)، والساميون والمعادون للسامية، برنارد لويس، (ص١١١).

(٦) قاموس مريام وبستر ١٨٢٨م، مادة: Anti Semitism.

(٧) انظر: الموسوعة اليهودية، مادة: معاداة السامية
(Jewish encyclopedia, article: anti Semitism)

(٨) التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست، يعرف ب IHRA، عبارة عن هيئة حكومية دولية تتألف من ٣١ دولة عضواً، ولديه ولاية لإشراك دعم القادة السياسيين وقادة السياسات الاجتماعية لتشجيع التعليم المتعلق بالهولوكوست، وتخليد ذكراها، والبحث على الصعيدين الوطني والدولي. انظر: برنامج التوعية بشأن الهولوكوست والأمم المتحدة، ماريو سليفا، موقع الأمم المتحدة، متاح على:
https://www.un.org/ar/98735/page/9884 .

اليهودية[٩]. وهذا التعريف محاولة للتوجيه تفصيليا بشأن معاداة السامية نظرا لطبيعتها المعقدّة والمتناقضة.

٤- وفي معجم الأديان، جاء فيه تعريف معاداة السامية بأنها: "معاداة اليهود لأسباب دينية أو اقتصادية أو عرقية"[١٠].

٥- وبنفس ذلك يذكر المسيري أن معاداة السامية بالمعنى الحرفي هو ضد السامية، وأنه لا يقتصر على اليهود حقيقة؛ بل يشمل كل الأجناس السامية؛ ولكن يستخدم للدلالة على معاداة اليهود فقط[١١].

يظهر مما سبق أن معاداة السامية يمكن أن تنطبق على اضطهاد العنصر السامي برمته ومنهم العرب؛ لكن لقلة وجود شعوب سامية في أوروبا من غير اليهود، مع استغلال وتوظيف قوي للحدث؛ حُصِرَ على اليهود[١٢]، وأصبح في واقعه العملي تعريفًا مقتصرًا عليهم، خاصة بعد تطور التشريعات القانونية في منعه.

يؤكد ذلك أن غالب الكتب والمعاجم الدينية والعربية والأجنبية اتفقت على أن معاداة السامية مصطلح حديث عنصري، يراد به معاداة اليهود، وانتقادهم بسبب دينهم أو عرقهم؛ لأنه لو كان المراد معاداة الدين اليهودي فقط لكان المصطلح (معاداة اليهودية)، وبحسب الناقد الإسرائيلي شاحاك: "إن أسطورة العرق اليهودي الحديثة هي العلامة المميزة الرسمية والأهم لمعاداة السامية الحديثة، وهذا ما أدركه في الواقع بعض قادة الكنيسة عندما ظهرت معاداة السامية الحديثة للمرة الأولى"[١٣].

ومن هنا يبدأ الالتباس في دلالة المصطلح، فهو يستخدم للتعبير عن معاداة اليهود فقط من الجنس السامي، حتى لو لم يكونوا من نسل سام بن نوح -إن سلمنا بصحة سلالة النسب المذكورة في التوراة[١٤]-، حيث إن اليهود الآن ليسوا ساميين جميعا، وإنما هم حسب الاطروحات المعاصرة ينتمون إلى طائفة دينية واجتماعية اندمج فيها

(٩) انظر: التصدي لمعاداة السامية عن طريق التعليم، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، (ص١٧)، والتعريف العملي اللاسامية، موقع التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست، متاح على:
https://www.holocaustremembrance.com/ar/resources/working-definitions-charters/altryf-almly-llasamyt

(١٠) معجم الأديان الدليل الكامل للأديان العالمية، جون هينليس، مادة: معاداة السامية، (ص٦٤).

(١١) انظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، المسيري، (ص٣٦٦-٣٦٧).

(١٢) انظر: إسرائيل دول المهاجرين، ناصر موسى الكيلاني، (ص٩-١٠).

(١٣) الديانة اليهودية والتاريخ اليهودي، إسرائيل شاحاك، (ص١١٩).

(١٤) ورد تقسيم الشعوب في: سفر التكوين(٥: ٣٢)، وسفر التكوين(٩: ١٨ – ١٩)، وسفر التكوين(١٠: ١٦).

على طول الأجيال المتعاقبة أشخاص ينحدرون من سلالات متنوعة[١٥]، وبحسب ما يقول عالم الأنثروبولوجيا السويسري أوجين بيتار: "إن جميع اليهود في نظر علماء الأنثروبولوجيا، على الرغم من كل ما يدعيه اليهود والمنضوون تحت الفكرة العنصرية الإسرائيلية، بعيدون عن الانتماء إلى(جنس يهودي)"، وكما يقول رينان: "لا توجد سحنة يهودية، بل هناك عدة سحنات يهودية"[١٦]، مما يعني أنه ليس هناك عرق يهودي يجمع كل اليهود أيا كانوا وإنما يوجد دين يهودي ينتمي إليه كل اليهود.

وللعرق أصل وأساس أقرّه الشرع، حيث ورد في الصحيحين أن رجلًا جاء يشكو إلى النبي ﷺ قائلا: إن امرأتي ولدت غلاما أسود، وإني أنكرته، فقال له رسول الله ﷺ: «هل لك من إبل» قال: نعم، قال: «فما ألوانها؟» قال: حمر، قال: «هل فيها من أورق؟». قال: إن فيها لورقا، قال: «فأنى ترى ذلك جاءها؟» قال: يا رسول الله، عرق نزعها. قال: «ولعل هذا عرق نزعه». ولم يرخص له في الانتفاء منه[١٧].

مع هذا الإقرار بوجود أعراق مختلفة إلا أن الإسلام يرفض العنصرية والتفرقة والتمييز في المعاملة بين الناس على أساسه؛ كما أنه لا يجعله ميزانا للتفاضل ولا للتفاخر كما في السامية اليهودية التي تقوم على عصبية لسلالة معينة وهي سلالة سام[١٨]. فضلا على اعتقاد أن هناك فروقا وعناصر موروثة بطبائع اليهود أو قدراتهم، وتعزوها لانتمائهم للعرق اليهودي المنحدر من سلالة شعب إسرائيل الممتد للآباء الأول من عصر اسحق ويعقوب، وتبرر تمييز معاملة اليهود عن غيرهم بشكل مختلف اجتماعيا وقانونيا على هذا الأساس.

وجاء رفض الإسلام لها من القران والسنة، ففي القران قال الله تعالى: ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ [الفتح: ٢٦] فهي من صفات الكفار، ويكفي بها ذمّا أن تكون صفة من صفاتهم.

---

(١٥) انظر: الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب، حسن ظاظا، (ص٥ و٨-٩-١٠).

(١٦) بدون إحالة، نقلا عن: موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، محمود قدح، (ص٢٨٢).

(١٧) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، رقم الحديث (٦٨٨٤)، وصحيح مسلم، كتاب اللعان، رقم الحديث (١٥٠٠).

(١٨) إن التمييز العنصري بين اليهود وغيرهم من الشعوب خاصة حام، مقرر من النص التوراتي: (تبارك الرب إله سام ويكون كنعان عبدا لسام) سفر التكوين(٩:٢٧). الذي يرى تفوق سام في مقابل تقريره لعبودية نسل حام بن نوح. راجع: حقوق الإنسان في اليهودية والمسيحية والإسلام، خالد الشنيبر، (ص١٥٥-١٥٧).

وجاء عن النبي ﷺ في النهي عنها: «مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»[١٩].

والإسلام إنما نهى عنها لما تنطوي عليه من اعتزاز بغير الدين، ولما تؤدي إليه من خصام وتنافر، فتعود على المجتمعات بالفوضى والخراب.

المبحث الأول: الإساءة لليهود

المطلب الأول: صور الإساءة لليهود وتطوراتها

لقد عدّ اليهود الإساءات القولية أو الفعلية مظهرا من مظاهر معاداة السامية؛ لأنها -حسب رأيهم- لها تأثير مستمر على حياتهم اليومية الفردية والاجتماعية، كما تؤثر على حقوق الإنسان اليهودي، والذي قد يخشى إظهار معتقداته وشعائره، ويمتنع عن التعبير عن نفسه دينياً، ويفقد حقه في حرية التعبير[٢٠].

ولكي يتم تحقيق مكان آمن يعيش فيه اليهود في كل أنحاء العالم؛ وضّحت الجهات المختصة والمعنية بمكافحة معاداة السامية **صور الإساءة لليهود**، وفقا لما ورد في التعريف العملي الذي أقرّه التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست من نماذج وأمثلة، وهي[٢١]:

١-الدعوة أو المساعدة أو تبرير قتل أو إيذاء اليهود باسم أيديولوجية متطرفة أو نظرة متطرفة للدين.

٢- إطلاق ادعاءات كاذبة أو تجريدية من الإنسانية، أو شيطنة أو نمطية عن اليهود بصفتهم هذه، أو قوة اليهود كجماعة -مثل على وجه الخصوص ولكن ليس حصريا- الأسطورة حول مؤامرة يهودية عالمية، أو سيطرة اليهود على وسائل الإعلام أو الاقتصاد أو الحكومة، أو غير ذلك من المؤسسات المجتمعية.

٣- استخدام الرموز والصور ذات الصلة بأشكال اللاسامية القديمة: (الادّعاءات بأن اليهود قتلوا السيد المسيح، أو فرية الدم[٢٢] التي كانت تُلفّق ضد اليهود)، لوصف إسرائيل أو الإسرائيليين.

---

(١٩) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، رقم الحديث(١٨٤٨).

(٢٠) انظر: التصدي لمعاداة السامية عن طريق التعليم، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، (ص٢٤).

(٢١) انظر: اللاسامية، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، متاح على:
https://www.mfa.gov.il/MFAAR/chalenges/AntiSemitism/Pages/adl%20definition%20to%20antisemitism.aspx .

(٢٢) ويراد بتهمة الدم أو فرية الدم: اعتقاد أن اليهود يخطفون الأطفال المسيحيين ويقتلونهم ليخلطوا دمائهم بأطعمتهم الشعائرية، وبخاصة في عيد الفصح اليهودي، حيث أُشيع أن خبز

٤- اتهام اليهود كشعب بأنهم يقفون وراء عمل آثم مختلق أو حقيقي ارتكبه فرد يهودي أو مجموعة يهودية، بل واتهام اليهود بالمسؤولية عن أعمال آثمة ارتكبها غير اليهود.
٥- اتهام المواطنين اليهود بأنهم أكثر ولاءً لإسرائيل من الولاء للدول التي يقيمون فيها.

مما يشار له هنا أن هذه النماذج التفسيرية للإساءة لاقت قبولا في عدد من بلدان العالم، حيث تم اعتماد هذه الأمثلة وتعميمها ونشرها، وتجريم من يقوم بشيء من ذلك بمعاداة السامية، كما قد تحقّق لليهود من ورائها نتائج مهمة، ومن أبرزها الآتي:

أولا: تبرئة اليهود من دم المسيح

درجت العقيدة المسيحية عبر تاريخها الطويل مستندة إلى نصوص الإنجيل إلى اعتبار اليهود هم قتلة المسيح، الذي يعتبرونه مرتدا عن الشريعة[٢٣]، ودفعوا أمره للحاكم الروماني وألحّوا على قتله حتى قُتل[٢٤]. وتؤكد بعض الدراسات اليهودية المعاصرة أن "كتب العهد الجديد مليئة بالعداء لليهود، مما أدّى إلى العداءات الدينية التي يُعتقد أنها وراء المعاداة السياسية للسامية عبر القرون"[٢٥]، ويذكر معجم اللاهوت الكتابي أن "الكنيسة والمجتمع اليهودي جماعتين منفصلتين تماما. ومشكلة المواجهة بين الكنيسة الناشئة واليهود لم تعد قائمة في حدّ ذاتها، وإنما دخلت في إطار أعمّ، وهو مشكلة عدم إيمان العالم إزاء المسيح. وفي أغلب الأحيان لم يعد للفظ "يهودي" دلالة خاصة بالعنصر، بل أصبح تعبيراً لاهوتياً له أساس تاريخي. وهو يدلّ على اليهود الذين صلبوا المسيح، ولكن بمعنى أعمق-ومن خلالهم- على كل الذين لا يؤمنون. وهناك قرائن متنوّعة توضح أن يوحنا [صاحب أحد الأناجيل الأربعة] يميل إلى اعتبار اليهودي "نموذجاً" لغير المؤمن، أي: لفئة من فئات الفكر الديني"[٢٦].

الفطير غير المخمر الذي يُؤكل فيه يُعجَن بهذه الدماء. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، (٣٥٩/٢).

(٢٣) انظر: إنجيل متى(٢٦ : ٦٤)، ومرقس(١٤: ٦١)، ولوقا(٢٢: ٦٧).

(٢٤) انظر: متى (٢٧)، مرقس (١٥)، لوقا(٢٣)، يوحنا(١٨).

(٢٥) موسوعة الفكر والحياة اليهودية، مقالة: المسيحية

Encyclopedia of Jewish Life and Thought, Art.: Christianity. Edi. Dr. Chaim Pcari.

نقلا عن: تكفير المخالف في اليهودية والمسيحية والإسلام، خالد الشنيبر، (ص٣٧).

(٢٦) معجم اللاهوت الكتابي، مادة: يهودي. وللاستزادة في الموقف راجع: تكفير المخالف في اليهودية والمسيحية والإسلام، خالد الشنيبر، (ص٧٢).

وبعد فترة من الزمان حصل تحوّل المسيحية مع ظهور الحركة البروتستانتية أولا[٢٧] ، ثم تلاها مؤخرا تحولات في الكاثوليكية[٢٨]، حتى أعلنت تبرئة اليهود من دم المسيح على أساس أن التآمر اليهودي على السيد المسيح لم يكن جماعيا، وعلى أنّ يهود اليوم ليسوا هم الذين قاموا بصلب المسيح فهم أبرياء من اللعنة، وذلك بعد صدور وثيقة من وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٣م[٢٩] إذ ورد فيها: "وأن تكن سلطات اليهود وأتباعها هي التي حرّضت على قتل المسيح، لا يمكن مع ذلك أن يُعزى ما اقترف أثناء آلامه إلى كل اليهود الذين كانوا يعيشون آنذاك دونما تمييز، ولا إلى يهود اليوم"[٣٠].

وقد رحبّ الكونغرس اليهودي العالمي بذلك، حيث قال رئيس الكونغرس اليهودي العالمي رونالد لودير: "لعدة قرون عانى اليهود من اضطهاد شرس ومعاداة للسامية، لأن المسيحيين حملوهم جماعيا مسؤولية قتل يسوع المسيح، على الرغم من أنه كان هو نفسه يهوديا وصلبه الحكام الرومان"[٣١].

وإن ذلك لمن المفارقات العجيبة! فبعد أن كان العداء لليهودية مستحكم في المسيحية منذ بدايتها، استنادا على نصوص الإنجيل القائلة: "هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا"[٣٢]، تتحوّل المسيحية الحديثة في أواخر القرن التاسع عشر إلى أكبر مساند لتحقيق آمال اليهود ومطامعهم[٣٣] .

لكن هل تحميل المسيحيين لليهود دم المسيح عبر التاريخ فعلا مغالاة مسيحية؟ وهل فكرة تحمّل من لم يقترف الذنب يعد أمرا مرفوضا في الفكر اليهودي؟ في حين

---

(٢٧) انظر: المسيح اليهودي، رضا هلال، (ص٣١) وما بعدها.
(٢٨) انظر: الصهيونية غير المسيحية، ريجينا الشريف، (ص٢٦).
(٢٩) يمثل المجمع الفاتيكاني النقطة المفصلية التي انطلق منها التحول التاريخي في موقف الكنيسة الكاثوليكية تجاه جميع الأديان والمذاهب المخالفة لها، انظر للاستزادة في الموضوع: المجمع الفاتيكاني الثاني (بداية فكرته وتطورها، ودوافعه، وأهم الانتقادات الموجهة إليه)، عايض الدوسري.
(٣) انظر: الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر هونرمان، (٩٩٢/٢).
(٤) خبر بعنوان: نتنياهو يشكر البابا بنديكتوس لتبرئة اليهود من دم المسيح والكونغرس اليهودي يعتبرها علامة مهمة في مكافحة معاداة السامية، الأنباء، ٢٠١١/٣/٥م، متاح على: https://cutt.us/qxCjJ
(٣٢) إنجيل لوقا(١٣: ٣٥).
(٣٣) يصوّر لنا التقارب الناشئ بين الديانتين العديد من الكتب، ومن أهمها: الصهيونية غير اليهودية، ريجينا الشريف، الصهيونية المسيحية، السماك، والصهيونية النصرانية، (دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية) محمد العلي، ومن الكتب المسيحية: الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي.

عندما نفحص الكتب المقدسة اليهودية نجد فيها تحمّل الأبناء ذنوب الآباء: (...لأنّي أنا الرّبُّ إلهُكَ إلهٌ غيورٌ أعاقِبُ ذنوبَ الآباءِ في الأبناءِ إلى الجيلِ الثَّالثِ والرَّابعِ مِمَّنْ يُبغِضونَني، وأرحَمُ إلى ألوفِ الأجيالِ مَنْ يُحِبُّونَني ويعمَلونَ بوصاياي)(٣٤).

وفي الإسلام، الأصل عدم معاقبة أقوام على عمل أجدادهم بدلالة قول الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ٢٢]، وقوله تعالى في آية قرآنية أخرى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، ولكن هذا ليس على إطلاقه؛ وإنما له استثناءات حيث يتحمل التابعون الإثم إن رضوا بالفعل وأقروه أو تسببوا فيه، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت: ١٣]، وقوله ﷺ:"لا تقتل نفس ظلما، إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنها كان أول من سنّ القتل»(٣٥)، وأيضا في الخطاب النبوي إلى هرقل عظيم الروم: «وإن توليت فإنّ عليك إثم الأريسيين»(٣٦)؛ ولذا نجد ابن حجر يقول: "وزر الآثم لا يتحمله غيره، ولكن الفاعل المتسبب والمتلبس بالسيئات يتحمل من جهتين: جهة فعله وجهة تسببه"(٣٧). كما جاء نهي الرسول ﷺ عن قتل الأطفال، وحدث مرة هذا الأمر، فقال: «ما بال أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية»، فقال رجل: يا رسول الله إنما هم أولاد المشركين، فقال: «ألا إن خياركم أبناء المشركين. ثم قال: ألا لا تقتلوا ذرية، ألا لا تقتلوا ذرية»(٣٨)؛ ففيه رفض الاحتجاج بجرم الأطفال بسبب جرم والدهم.

(٣٤) سفر الخروج،(٢٠: ٥-٦)، ونحوه في: [خروج ٣٤: ٧، عدد ١٤: ١٨، تثنية ٥: ٩].

(٣٥) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إثم من دعا إلى ضلالة، أو سنّ سنة سيئة، رقم الحديث: (٦٩٢٩)، ومسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص، باب بيان إثم من سن القتل، رقم الحديث: (٣٢٧٩).

(٣٦) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب، رقم الحديث (٢٧٧٨)، وأخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، رقم الحديث(١٧٧٣)، واللفظ له.

(٣٧) فتح الباري، ابن حجر، (٣٩/١).

(٣٨) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، مسند المكيين، عن الأسود بن سريع، رقم الحديث (١٥٣٥٥)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم(١٣٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث(٢٥١٩)، وقال: حديث صحيح بشرط الشيخين ولم يخرجاه.

ثانيا: التعاطف الغربي المعاصر.

تحوّل الغرب الأوروبي من الأكثر عداء للسامية إلى أكبر الداعمين والمدافعين عن اليهود حاضرا، يؤكد لنا ذلك ما تنشره وسائل الإعلام بمختلف أنواعها من حرص الدول الأوربية لحماية اليهود، ومكافحة معاداة السامية بكافة صورها، ومن ذلك:

ما نشره موقع DW، وقد جاء فيه: "صادق وزراء الداخلية بدول الاتحاد الأوروبي على مجموعة من التدابير لمكافحة معاداة السامية، كما دعوا لحماية أفضل لليهود ومؤسساتهم في أوروبا"(٣٩).

ومن أبرز صور التعاطف ما أبداه البابوات من تصريحات متعاطفة مع اليهود، حيث ظهر في مجمع الفاتيكان الثاني بيان حول علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية، وورد فيه أن الكنيسة "تأسف -لا لبواعث سياسية البتة، بل بدافع محبة الإنجيل الدينية- للأحقاد، والاضطهادات، وجميع مَظاهرِ العِداء للسامية التي ألمت باليهود، أيا كان عهدها، وأيا كان فاعلوها"(٤٠)، وبذلك نفهم المثل اليهودي الذي يقول: "سينتهي الاضطهاد عندما يدخل البابا إلى المجمع"(٤١).

المطلب الثاني: ملاحقة منتقدي اليهود، وإدانتهم.

من أبرز الاستراتيجيات التي تتم ممارستها عند انتقاد اليهود بسبب عرقهم أو ديانتهم أو أعمالهم هو الإدانة بتهمة المعاداة للسامية، فقد تم إدانة مسئولين وقادات دول وكتّاب وإعلاميين بهذه التهمة، مما يعني أن التّهم تطول كل شخص مهما كان منصبه؛ وأن مكانته الاجتماعية والسياسية لا تجعله يسلم من عقوبة معاداة السامية(٤٢)، ويتم التشهير بهم واستغلالها لرفع شعار معاداة السامية.

---

(٣٩) خبر بعنوان: الاتحاد الأوروبي يصدر إعلانا تاريخيا لمكافحة معاداة السامية، موقع DW، تاريخ ٢٠١٨/١٢/٦م، متاح على: https://p.dw.com/p/39cMB

(٤٠) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر هونرمان، (٩٩٢/٢).

(٤١) منشور بعنوان: استيقظ ١٩٩١م عصر جديد لليهود والمسيحيين، مكتبة برج المراقبة الالكترونية، متاح على: https://wol.jw.org/ar/wol/d/r39/lp-a/101991441

(٤٢) بحسب ما تناقلته وسائل الإعلام الالكترونية/ وبعض الكتب؛ أنه تم إدانة رئيس الوزراء الماليزي محاضر محمد، والرئيس السوري بشار الأسد بسبب تصريحات أدلوا بها ضد اليهود، وقد وردت العديد من الأمثلة على الإدانات بهذه التهمة في عدد من المقالات المنشورة. راجع: محاضرة محمد ومعاداة السامية، محمد جميل منصور، تاريخ ٢٠٠٤/١٠/٣م، موقع قناة الجزيرة، متاح على: https://cutt.us/L30XO

إن الاهتمام بمحاربة معاداة السامية يظهر من خلال تخصيص جهات للتبليغ عن أفعال معادية للسامية[٤٣]، كما يظهر أيضا من خلال الدراسات والتقارير السنوية التي تقوم عليها عدد من المراكز الدولية حول الحوادث المعادية للسامية، وتنشرها في مواقعها وتتداولها وسائل الإعلام، فمثلا: نشر موقع (The Times of Israel) تقرير لرابطة مكافحة التشهير، وخلص إلى قوله: "من الواضح أن علينا البقاء متيقظين في عملنا على مكافحة تهديد معاداة السامية العنيفة وشجبه بجميع أشكاله، أينما كان المصدر وبغض النظر عن الانتماء السياسي للجناة"[٤٤].

فالتقرير لا يقتصر على ذكر النسب والأعداد ومقارنتها بل يبحث عن حلول، ويقدم توصيات للمهتمين بالشأن اليهودي لعلاج المشكلة اليهودية.

المطلب الثالث: التعامل الإسلامي مع اليهود

إن اليهود في نظر الإسلام ليسوا كغيرهم من أهل الديانات الوثنية، فهم أصحاب ديانة سماوية، ويطلق عليهم: أهل الكتاب، ولهم أحكام خاصة تميزهم عن غيرهم من أهل الديانات الوثنية والوضعية الأخرى مثل: (أحكام النكاح، والذبائح، والأكل)، وقد سمح الإسلام بوجودهم بين المسلمين، حيث كان هناك العديد من القبائل اليهودية في الحجاز قد عاهدهم النبي ﷺ في وثيقة المدينة المشهورة، وتعامل معهم بإحسان، وكان مما جاء في هذه الوثيقة: «وأن من تبعنا من اليهود فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، ومواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ [يهلك] إلا نفسه»، ثم جاء ذكر جميع قبائل المدينة المتحالفة، وذكر: «أن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم»[٤٥] .

ومعاداة السامية في فرنسا قوانين وسياسات، وحدة الدراسات والتقارير، موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ٢٠٢١/٥/٣١، متاح على:
https://cutt.us/aqOFO

(٤٣) على سبيل المثال موقع رابطة مكافحة التشهير يتضمن رابط يستقبل فيه بلاغات الأفراد عن الأفعال المعادية بالسامية https://www.adl.org .

(٤٤) رابطة مكافحة التشهير: جميع الهجمات المعادية للسامية في عام ٢٠١٨ نفذتها مجموعات تفوّق البيض، إريك كورتيليسا وجيه تي أي، ٢٠١٩/٥/١م،موقع TimesofIsrael، متاح على:https://cutt.us/jHfpq5

(٤٥) السيرة النبوية، ابن هشام (٣٤/٣).

وللاستزادة حول الوثيقة راجع: التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، صالح الحصين، (ص١٠٨-١١٢).

وجاء في الصحيح أن غلامًا يهوديًّا كان يخدم النبي ﷺ، فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم». فنظر إلى أبيه وهو عند رأسه، فقال: أطع أبا القاسم. فأسلم، فخرج النبي ﷺ من عنده وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار»(٤٦)، مما يبين لطف وحسن معاشرة الرسول عليه السلام مع غير المسلمين من رحمه وجيرانه.

ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي أيضا على ما جاء في الصحيح: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودرعه مرهونة عند يهودي، بثلاثين صاعا من شعير»(٤٧).

كما نلحظ مواطن في القران الكريم ورد فيها ذكر اليهود بالمدح والثناء، كما ورد أيضا السب والذم في مواطن أكثر، وذلك بحسب ما تقتضيه حالهم، فإنهم لما استحقوا المدح أثنى الله عليهم في ذلك، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [السجدة: ٢٣و٢٤].

كما ورد فيه ذكر أن الله سبحانه وتعالى اختار بني إسرائيل وفضّلهم على من سواهم من الشعوب، لعلمه أنهم أفضل من غيرهم في زمنهم، فحمّلهم الأمانة وأنعم عليهم بنعم عديدة وردت في القران الكريم(٤٨). قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[البقرة:٤٧]، وفي الجاثية يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الجاثية: ١٦].

ولما استحقوا الذم بسبب كفرهم بالله وقتلهم للأنبياء وتحريفهم لكتبهم وعصيانهم وخيانتهم للعهود والمواثيق ذمّهم الله سبحانه وتعالى. والمتأمل للآيات التي تذم اليهود يجدها تأتي مبينة لسبب استحقاقهم الذم، لأن ذكر قصص الأمم السابقة إنما جاء لأخذ العبرة والعظة منها، فيتنبه المسلم من الوقوع في نفس ما وقعوا فيه لكيلا يحيط به غضب الله ولعنته.

ومن أمثلة ذلك: ما جاء في قول الله تعالى:﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ﴾[المائدة:٦٤]، وحكى موقفهم من المسلمين حينها فقال تعالى:﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾ [المائدة، ٨].

(٤٦) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، رقم الحديث (١٢٩٠).
(٤٧) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم والقميص في الحرب، رقم الحديث (٢٧٥٩).
(٤٨) انظر: تفسير الطبري، (٦٢٩/١)، وموسوعة التفسير المأثور، مجموعة من المؤلفين، (٣٣٠/٢).

وإن من المفارقات التعامل الأوروبي مع اليهود، والتعامل الإسلامي مع اليهود؛ فلقد عاش اليهود وغيرهم من غير المسلمين في كنف الإسلام في أمن وأمان وحماية وعدل. الأمر الذي جعل المستشرق اليهودي جولد تسيهر-المعروف بطعنه في عدد من الشرائع الإسلامية- لا يستطيع إخفاء إعجابه بمنهج الإسلام في هذا الجانب، حيث يقول: "وروح التسامح في الإسلام قديما، تلك الروح التي اعترف بها المسيحيون المعاصرون أيضا، كان لها أصلها في القرآن: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقد جاءت الأخبار عن السنين العشر الأولى للإسلام بمُثُلٍ للتسامح الديني للخلفاء إزاء أهل الأديان القديمة، وكثيرا ما كانوا يوصون في وصاياهم للفاتحين بالتعاليم الحكيمة..."[٤٩].

وأشار المفكر والقانوني الفرنسي مارسيل بوازار إلى محاولة "الإسلام منذ القرن السابع الميلادي أن يقدم حلاً لمشكلة الأقليات فريدًا في نوعه. وتستحق جماعة غير المسلمين على أرض الإسلام أن تتناول بالتحليل، لأنه ثبت أنها نهج لا مثيل له، في الوقت الذي كان فيه الغرب على أهبة الخروج من العصور الوسطى، وإدراك ضرورة وضع الأنظمة المحدودة للعلاقات مع الغرباء"[٥٠].

وقدّم ديورانت في كتابه (قصة الحضارة) الذي حرّره مع زوجته اليهودية ملامح منوعة ووصفا لحال المجتمع العربي بعد النفوذ الإسلامي، وكيف تطورت بعض الأقليات في ظله، ومصورا -أيضا- وضع اليهود والنصارى في حكم المسلمين: "وكان اليهود في بلاد الشرق الأدنى قد رحبوا بالعرب الذين حرروهم من ظلم حكامهم السابقين.. وأصبحوا يتمتعون بكامل الحرية في حياتهم وممارسة شعائر دينهم.. وكان المسيحيون أحراراً في الاحتفال بأعيادهم علناً، والحجاج المسيحيون يأتون أفواجاً آمنين لزيارة الأضرحة المسيحية في فلسطين.. وأصبح المسيحيون الخارجون على كنيسة الدولة البيزنطية، الذين كانوا يلقون صوراً من الاضطهاد على يد بطاركة القسطنطينية وأورشليم والاسكندرية وإنطاكيا، أصبح هؤلاء الآن أحراراً آمنين تحت حكم المسلمين"[٥١].

فهذه إشادات من علماء يهود على تميّز التعامل الإسلامي بالحسن والرفق والتسامح مع الأغيار من اليهود وغيرهم..

---

(٤٩) العقيدة والشريعة في الإسلام، إجناس جولد تسيهر، (ص٤٦). وللاستزادة في معرفة التسامح والإحسان مع المخالفين، والاطلاع على شهادات منصفة من غير المسلمين فيما يتعلق بذلك، راجع: السلام في الإسلام، خالد الشنيبر، (ص١٦١) وما بعدها.

(٥٠) إنسانية الإسلام، مارسيل بوازار، (ص١٨٧).

(٥١) قصة الحضارة، ول ديورانت، (١٣/١٣١).

المبحث الثاني: إنكار المحرقة

المطلب الأول: تعريف المحرقة

المحرقة يعبّر عنها باسم شائع وهو: (هولوكوست)، وهي كلمة إغريقية تعني حرقًا كليًّا، وفي العبرية يشار إلى هذه الحادثة باسم (شواه) التي تعني الحرق، وتُذكر حسب المفردة الدينية اليهودية بالتضحية؛ حيث تلتهم النار الضحية كليًّا. وقد فرضت الكلمة، وأشيع هذا المصطلح في اللغة الدارجة إثر عرض الفيلم الروائي الأمريكي الذي يحمل نفس الاسم (الهولوكوست)، وتسمى أيضا بـ(غرف الغاز)؛ وهي تلك الغرف التي جُهزت بغاز الإبادة السام، بقصد القتل المتعمد والجماعي لليهود(٥٢).

وجاءت بنفس هذا المعنى في معجم وبستر عند بيان كلمة هولوكوست مع بيان أن الذبح كان جماعيًا للمدنيين الأوروبيين، وخاصة اليهود، وأنه كان على يد النازيين خلال الحرب العالمية الثانية(٥٣).

كما قد ورد تعريف الإبادة الجماعية في موقع متحف إحياء ذكرى الهولوكوست بأنها: الاستهداف والقتل المتعمد لمجموعة لها خصائص عنصرية أو ثقافية أو سياسية، وقد صاغ هذا المصطلح الأمريكي: رافائيل ليمكين عام ١٩٤٤م، للإشارة إلى القتل الجماعي لليهود على يد النازيين(٥٤).

وأما عن أسبابها: فيوضحها جون هنيليس بقوله: "أنها من نتائج النازي الألماني المعادية لليهود وحلفائه الفاشيين من سنة ١٩٣٣م إلى ١٩٤٥ م، التي بلغت حد الإبادة الجماعية، ويقدّر أن حوالي ستة ملايين نسمة من أصل يهودي قد ماتوا في برنامج إبادة النازي، (الحل النهائي للمشكلة اليهودية) الذي يتضمن الجزء الأشهر منها على التسميم الجماعي بالغاز، وإحراق الضحايا في معسكرات الموت. كان أساس السياسة وراء الإبادة؛ النظرية العنصرية للألمان، القائمة على أنهم الجنس الأقوى وأن اليهود مجموعة دون البشر خربوا الشعوب الآرية النقية، ويجب التخلص منهم"(٥٥).

---

(٥٢) انظر: المذبحة تحت المجهر الهولوكوست، يورغن غراف، (ص ١٦).

(٥٣) انظر: قاموس وبستر الالكتروني، مادة: هولوكوست، متاح على:
https://www.merriam-webster.com/dictionary/holocaust

(٥٤) انظر: قائمة المصطلحات، موقع متحف ذكرى الهولوكوست بالولايات المتحدة الأمريكية، متاح على:
https://www.ushmm.org/m/pdfs/20141110-antisemitism-glossary-arabic.pdf

(٥٥) معجم الأديان، جون هينليس، مادة: إبادة كاملة، (ص٣١٥).

فالمحرقة أو كما يسميها اليهود (الهولوكوست) قامت بسبب العنصرية الألمانية التي ترى تفوّق العرق الآري على الجميع لاسيما العرق السامي اليهودي.
أما عن حقيقتها التاريخية فإنها من المواضيع المشكلة التي دار عليها اختلاف كبير سواء في حدوثها من الأساس، أو في حجم الضحايا، أو كيفية قتلهم، بين الإثبات والنفي للعديد من الجزئيات، ومنها:
١- إنكار كون المحارق النازية تستهدف اليهود فقط حيث تعرّض لها الغجر والبولنديين وحتى بعض الألمان[٥٦].
٢- رفض البعض اعتبار أعداد الضحايا اليهود في المحرقة (ستة ملايين)، وهو رفض مدعوم في أوساط يهودية وغير يهودية. فعلى سبيل المثال قام راؤول هيلبرج في كتابه تدمير يهود أوربا (١٩٨٥) بتخفيض العدد من ستة إلى خمسة ملايين (بعد دراسة إحصائية مستفيضة للموضوع)، وبيَّنت بحوث المؤرخ الفرنسي جورج ويلير أن العدد الإجمالي لمن أُبيدوا في أوشفيتس من اليهود وغير اليهود ليس أربعة ملايين وإنما هو ١,٦ مليون وحسب[٥٧].
٣- أن الحرق لم يكن عن طريق أفران الغاز، وممن ينكر ذلك: الباحث (كوبوفي) حيث يؤكد عدم مصداقية الهولوكوست وعدم وجود أفران الغاز بالأساس، وقد قال عام ١٩٦٠م أن اليهود ماتوا بسبب الحرب والأمراض وليس داخل غرف الغاز[٥٨].
وبغض النظر عن دقة الأرقام فإننا نشير إلى أنه ليس بغريب على التاريخ المسيحي والألماني القيام بمثل هذه المجازر والمحارق، والحوادث الدموية لليهود، حيث يشهد التاريخ بالعديد منها، ومن أشهرها: الحملات الصليبية التي قام النصارى فيها بإحراق اليهود والمسلمين[٥٩] .. واستنادا للمنهج الإسلامي وأخذا بالقياس على موقفه من الإسرائيليات بأننا لا نكذب خبرهم ولا نصدقه ما دام لم يثبت في الكتاب والسنة صدقه ولا كذبه، فقد قال النبي ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل»[٦٠]. وسيأتي عرض الموقف الإسلامي من المحرقة في نهاية المبحث.

(٥٦) انظر: الهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها، الشفيقي، (ص١١٨).
(٥٧) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري،(٤٣٨/٢).
(٥٨) انظر: الهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها، الشفيقي، (ص١٢٤-١٢٥). ويمكن مراجعة الكتاب للاستزادة في موضوع حقيقة الهولوكوست التاريخية.
(٥٩) للاستزادة في موضوع الحملات الصليبية راجع: الحركة الصليبية، عاشور، وحضارة العرب، جوستاف لوبون، (ص٣٤٧).
(٦٠) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله، رقم الحديث(٧١٠٣).

المطلب الثاني: أهمية المحرقة عند اليهود

لقيت المحرقة اهتماما، ومكانة عند اليهود مؤخرا حيث يقيمون لها ذكرى سنوية بموجب قرار من الجمعية العام للأمم المتحدة عام ٢٠٠٥م، حيث اعتبر فيه أن يوم ٢٧ يناير من كل سنة هو يوم ذكرى للمحرقة اليهودية[٦١]، كما قاموا بإنشاء متاحف للهولوكوست في عدد من الدول والمدن، مثل: القدس والولايات المتحدة وفي ألمانيا، وتحتوي هذه المتاحف على صور للموتى اليهود، إضافة للمؤتمرات والحملات والجمعيات التي تخدم المحرقة النازية، وتشذب من ينكر شيئا منها، وتتهمه بمعاداة السامية، حتى أصبح إنكار شيئا من ذلك مظهرا من مظاهر معاداة السامية.

إن التمسك والتعظيم اليهودي للمحرقة له أسباب ودواعي عديدة، منها:

١- التأثير الديني اليهودي على أفراده، يوضح ذلك القس إكرام لمعي بقوله: "لاشك أن هنالك صلة مباشرة وواضحة بين أفران الغاز والصهيونية الجديدة، فقتل ملايين اليهود كان هو السبب الرئيسي في خلق دولة إسرائيل فيما بعد ولقد فلسف اليهود هذا الفكر ليكون خلفية لتكوين الدولة طبقا لحركة التاريخ، فلاهوتهم يركز على أن الخلاص يتم من خلال الألم، فهم يعتقدون أن ما يعانونه من عقاب إنما هو من الله مباشرة ، فهتلر والسافاك من عمل الله، وهذا تأكيد لاختيارهم كما يقول النبي عاموس:" إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض، لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم "[٦٢] فعذابهم جزء من خطة الله لهم، والذى سيليه مجيء المجد والانتصار، والله لا يعاقب اليهود وهو غاضب؛ لكنه يتألم معهم ويبكي معهم ويذهب معهم إلى أفران الغاز كما ذهب معهم من قبل إلى السبي"[٦٣] .

---

(٦١) وهو يوم تحرير معسكر أوشفيتز، جاء في موقع الأمم المتحدة أنه تم إنشاء برنامج الأمم المتحدة للتوعية بالمحرقة وبرنامج الأمم المتحدة للتوعية قبل ١٥ عامًا بموجب قرار جمعية الأمم المتحدة رقم ٧/٦٠، بهدف: تذكير العالم بالمنظور الذي توفره المحرقة فيما يتعلق بمنع الإبادة الجماعية في المستقبل. وقد أنشأ البرنامج على مر السنين شبكة عالمية من الشركاء وقام بتطوير مبادرات متعددة الجوانب تشمل الموارد التعليمية وبرامج التطوير المهني وسلسلة ملفات وحلقات نقاش ومعارض، انظر: خبر بعنوان الأمم المتحدة تحيي ذكرى الهولوكوست، موقع أخبار الأمم المتحدة، تاريخ ٢٠١٠/١/١٧م، متاح على:

https://news.un.org/ar/story/2010/01/117262

(٦٢) سفر عاموس(٣: ٢).

(٦٣) الاختراق الصهيوني للمسيحية، إكرام لمعي،(ص٨٩).

وهذا تأكيد على أن "للدين اليهودي الأثر في تحمّل اليهود الضيق والاضطهاد بصورة إيجابية، فهم يؤمنون أن الألم يأتي بإرادة الله، وذلك نتيجة انحرافهم، وبعدهم عنه وأن عذابهم هو لمجد الله"[٦٤].

٢- يرى بعض الباحثين أن هناك تعاونًا بين النازية والصهيونية غير اليهودية[٦٥]؛ حيث أن النازية بعنصريتها اللاسامية هي التي جعلت المشروع الصهيوني أمرا ممكنا في فلسطين عام ١٩٤٨م[٦٦]، وتوضّح ريجينا الشريف ذلك في كتابها الصهيونية غير اليهودية حيث ذكرت أنه تم تصنيف بعض الشخصيات النازية في عداد الصهيونيين غير اليهود، حيث تضمنت مقدمة قوانين نورمبرج التي وضعت في ١٥ سبتمبر عام ١٩٣٥م الفقرة التالية عن الصهيونية اليهودية ومبرراتها: "لو كان لليهود دولة خاصة بهم تضمهم جميعا في وطن واحد لأمكن اعتبار القضية اليهودية محلولة حتى بالنسبة لليهود أنفسهم، لقد كان الصهيونيون المتحمسون من كل الشعوب أقل الناس اعتراضا على الأفكار الأساسية لقوانين نورمبرج لأنهم كانوا يدركون أن هذه القوانين هي الحل الوحيد الصحيح للشعب اليهودي"[٦٧].

وعليه فقد التقت مصالح الفريقين في المحرقة، مما جعلها تكسب أهمية كبيرة لدى الصهاينة ولدى النازيين، حيث رحّب النازيون برغبة الصهاينة ومع اختلاف الأهداف إلا أن النتيجة واحدة وهي إنشاء دولة لليهود في فلسطين.

٣- أن المحرقة تعد أداة استغلال لليهود في دعم قيام دولة إسرائيل، وعدم نقد ممارستها، وإعطائها الحق في كل ما تفعله في فلسطين، حيث ذُكِر أنه تم استخدام الهولوكوست القائمة على الكراهية الدائمة من قبل غير اليهود لتبرير ضرورة إقامة دولة يهودية، وتبرير العداء الموجه لإسرائيل[٦٨].

يقول الكاتب الإسرائيلي بواس إيفردن: "أن المحرقة عملية تلقين دعائية رسمية تمخضت عن شعارات وتصورات زائفة عن العالم، وليس هدفها الماضي على الإطلاق بل التلاعب بالحاضر"[٦٩].

---

(٦٤) المرجع السابق، (ص٨٧).

(٦٥) انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، (٦/٣٩٠).

(٦٦) انظر: الصهيونية غير اليهودية، ريجينا الشريف، (ص٢٥٤).

(٦٧) المرجع السابق، (ص١٥).

(٦٨) انظر: صناعة الهولوكوست، نورمان فنكلشتاين، (ص٤٣).

(٦٩) بدون إحالة، نقلا من: الهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها، الشفيقي، (ص ١٠٨).

٤- أن المحرقة أداة ابتزاز باسم ضحايا اليهود للحصول على الدعم العسكري والمالي والسياسي وحتى العاطفي من الدول الأوربية لا سيما ألمانيا حيث تتسلم الدولة اليهودية تعويضات لأهالي الضحايا[٧٠]، يقول الكاتب اليهودي الأمريكي (نوفيك) عن سبب اهتمامه بموضوع الهولوكوست: "لعل أوضح جواب على ذلك هو استغلال ما حدث لتبرير السياسات الإجرامية لدولة إسرائيل، وتأييد الولايات المتحدة لهذه السياسات، وهناك دافع شخصي، فأنا أهتم بذكرى اضطهاد عائلتي، فالحملة الحالية لصناعة الهولوكوست لانتزاع الأموال من أوروبا باسم (ضحايا الهولوكوست المحتاجين)، قد طغت على المكانة الأدبية لاستشهادهم، وحولتها إلى ما يشبِه كازينو مونت كارلو"[٧١].

إن قوة تأثير الهولوكوست من الناحية الدينية والاقتصادية والسياسية تفسّر لنا اهتمام اليهود المفاجئ بها، فهي تخدمهم ماديا ومعنويا.

المطلب الثالث: الموقف من المنكرين للمحرقة

لما أصبح للمحرقة -وإحياء ذكراها سنويا- تأثير قوي يخدم المصالح الصهيونية من جميع النواحي أصبح إنكارها من أبرز مظاهر معاداة السامية. وإنكار المحرقة عبارة عن "مصطلح يتواتر الآن في الصحف الغربية، وفي بعض الأدبيات الخاصة بالإبادة النازية لليهود، وهو يشير إلى أي كتاب أو مؤلف تجرَّأ صاحبه وكتب دراسة (علمية أو غير علمية) تطعن فيما ذهب إليه الكثيرون من أن عدد ضحايا النازية من اليهود ستة ملايين، أو تثير الشكوك بخصوص أفران الغاز وغاز زيكلون بي"[٧٢]. وقد عدّت العديد من المنظمات والمراكز أن إنكار المحرقة من أكثر أشكال معاداة السامية انتشارا، كما أدانت من ينكرها العديد من القوانين الدولية[٧٣].

وقد ورد في التعريف العملي لمعاداة السامية، أن من أشكال معاداة السامية:

---

(٧٠) انظر: المرجع السابق، (ص١٠٧).

(٧١) صناعة الهولوكوست، نورمان فنكلشتاين، (ص١٣).

(٧٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، (٤٣٨/٢).

(٧٣) وذلك في العديد من دول أوروبا مثل: فرنسا حيث أقّرّت قانون «جايسو» الذي يحرّم التشكيك في الجرائم المقترفة ضد الإنسانية، ويحرم نشر كل ما يخالف ما توصلت إليه محاكمات نورمبرج، وفي ألمانيا والنمسا عقوبات على من ينكرها ويشكك فيها بالسجن من ٥ إلى ١٠ سنوات، انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، (٤٣٨/٢)، والهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها، الشفيقي، ص١٣٦، ومفهوم معاداة السامية بين الايدلوجيا والسياسة والقانون، تحرير: نادية مصطفى، (ص١٢٨).

أ- إنكار حقائق الكارثة التي حلّت بالشعب اليهودي ونطاقها، والوسائل التي استُخدمت في إبادة الشعب اليهودي (أي غرف الغاز)، على أيدي النازيين في ألمانيا وأنصارهم وشركائهم خلال الحرب العالمية الثانية.

ب- اتهام اليهود كشعب أو إسرائيل كدولة بابتداع أو المبالغة في حجم الكارثة النازية، ونشر أنباء مبالغ فيها عنها[٧٤].

وللتأكيد على عظم أمر إنكار شيئا منها أصدر مركز إحياء ذكرى الهولوكوست في عام ٢٠١٣م تعريف عملي لإنكار الهولوكوست وتشويهها بأنه: الدعاية والخطاب اللذان ينكران الواقع التاريخي، ومدى إبادة اليهود على أيدي النازيين والمتواطئين معهم خلال الحرب العالمية الثانية، والمعروفة باسم (الهولوكوست)، ويشير إنكار المحرقة تحديدا إلى أي محاولة للادعاء بأن الهولوكوست لم تحدث.

وتمت نتيجة ذلك عدة محاكمات[٧٥]، وقد أثارت محاكمة وإدانة المنكرين لها أو المشككين؛ جدلا كبيرا حول مدى حرية التعبير عن الرأي في العديد من الصحف،

---

(٧٤) انظر: اللاسامية، وزارة الخارجية الإسرائيلية، متاح على:
https://mfa.gov.il/MFAAR/chalenges/AntiSemitism/Pages/adl%20definition%20to%20antisemitism.aspx .

(٧٥) تمت إدانة العديد من الكتاب على إثر هذه التهمة ومعاقبتهم، سواء من ينكرها أو يشكك فيها بالكلية أو ببعض من حقائقها، ومن هؤلاء: الأمريكي (فرانسر باركر يوكي) في عام ١٩٦٢م، تم طرده من منصبه بعد أن نشر أول كتاب حول إنكار حدوث الهولوكوست، والصحفي البريطاني دوجلاس ريد تمت إدانته بسبب تشكيكه في عدد الضحايا اليهود،، وكذلك نورمان فنكلشتاين صاحب كتاب (صناعة الهولوكوست) بمعاداة السامية حيث ذكر فيه أن اليهود استعملت الهولوكوست لتبرير السياسة الإجرامية التي تتبناها إسرائيل، وروجيه جارودي، المفكر الفرنسي تعرّض أيضا لحملة صهيونية بعد صدور كتابه (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) حيث كشف العلاقة بين أكذوبة الهولوكوست وقيام دولة إسرائيل، وقد صرّح فيه بخرافة أسطورة حرق ٦ ملايين يهودي في أفران هتلر فكيف يحدث حرق ٦ ملايين يهودي، وعدد اليهود في أوربا كلها لم يكن يتجاوز آنذاك ٣. ٥ مليون يهودي، وقد انتهت المحاكمة هذه إلى الحكم عليه بالسجن لمدة سنة مع إيقاف التنفيذ وغرامة مالية ١٠٠ فرنك فرنسي، وكذلك الكاتب والمؤرخ البريطاني دافيد إيرفنج وقضيته تتداولها الصحف إلى الآن حيث أدين بسبب تشكيكه في بعض حقائق الهولوكوست. انظر كلا من: الهولوكوست بين الخوف الصهيوني والحقيقة التاريخية، شيرين الديداموني،(ص١٤٢)،

حيث تصدر عقوبات بسبب أقوال وآراء في المحرقة، وفي الوقت نفسه تعدّ الإساءة للرسول محمد ﷺ، من حرية الرأي في نظر الدول الأوروبية...!

فإذا كانت حرية التعبير في الغرب مفتوحة إلى درجة السماح بنقد عقيدة دينية، والتطاول عليها في إطار نظام ديمقراطي علماني فكيف يعتبر انتقاد المحرقة اليهودية جريمة يعاقب عليها القانون الجنائي في الدول الغربية.. علما بأن المحرقة رواية تاريخية وليست عقيدة دينية؟

المطلب الرابع: الموقف الإسلامي من المحرقة

إن الإسلام بشرائعه وأحكامه يحرم الاضطهاد بشتى أنواعه وصوره للمستأمنين والمعاهدين وأهل الذمة، ويصل الأمر لأكثر من ذلك حيث كفل لهم الحماية، وأمر بمعاملتهم بالعدل والإحسان، وقد تمثّل لذلك الرسول ﷺ وصحابته الكرام.

فقد تقررت حماية غير المسلمين من غير المحاربين داخل المجتمع المسلم بدفع كل اعتداء عليهم، وتأمين أنفسهم وأبدانهم وأعراضهم وأموالهم، وقد شدّد الرسول ﷺ الوعيد على من هتك حرمة دمائهم فقال ﷺ: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما»(٧٦)، قال ابن حجر: "المراد به من له عهد مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية، أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم"(٧٧).

وعملا بذلك اشتدت عناية المسلمين منذ عهد الخلفاء الراشدين بدفع الظلم عن غير المسلمين، وكف الأذى عنهم، فضرب الصحابة أروع الأمثلة في تمتع غير المسلم بالأمان حيث جعلوا حمايتهم مصدر اهتمامهم عند فتح البلدان(٧٨)، فقد قال أبو بكر الصديق في وصيته ليزيد بن أبي سفيان حين وجَّهه إلى الشام: "لا تَقتُلْ صبيًّا ولا امرأةً ولا هَرِمًا، وستمرُّون على أقوامٍ في الصَّوامع احتبسوا أنفسَهم فيها، فدَعْهم حتى يُميتَهم الله على ضلالتهم"(٧٩).

وعلى ذلك فالمحرقة ينكرها الشرع لما تحتوي عليه من اعتداء على المستأمنين، إضافة على تعذيبهم بأمور حرّمها الشرع كالنار. فقد ورد النهي عن الحرق بالنار على ما جاء في صحيح البخاري أن الرسول ﷺ قال: «إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار، وإن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن أخذتموهما فاقتلوهما»(٨٠). إلا

والأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، جارودي، (ص٧)و الهولوكوست حقيقتها، والاستغلال الصهيوني لها، الشفيقي، (ص٢٧).

(٧٦) البخاري، كتاب الديات، باب من قتل ذميا بغير جرم، رقم الحديث(٦٥١٦).

(٧٧) فتح الباري، ابن حجر، (٢٥٩/١٢).

(٧٨) وللاطلاع على مزيد من الأمثلة على ذلك، يراجع كتاب فتوح البلدان للبلاذري.

(٧٩) أحكام أهل الذمة، ابن القيم، (ص٧٣).

(٨٠) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التوديع، رقم الحديث(٢٧٩٥).

أنه يستثنى من ذلك أن يكون التعذيب بالحرق مماثلة لما عُذّب به المسلمون فيجوز التعذيب به-على أحد أقوال الفقهاء- عملا بقول الله: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ﴾[النحل: ١٢٦] يقول المفسّر القرطبي: "قوله: «لا يعذب بالنار إلا رب النار» صحيح إذا لم يحرق، فإن حَرَق حُرِق، يدل عليه عموم القرآن"(٨١)، وكذلك يجوز الحرق بالنار إذا اضطّر المسلمون إلى ذلك(٨٢).

المبحث الثالث: نقد الصهيونية وإسرائيل

المطلب الأول: الاستدلال بنقد الصهيونية على معاداة السامية

إن تعظيم اليهود والصهاينة لمعاداة السامية جاء نتيجة للارتباط الوثيق بينهما. فمعاداة السامية سبب في نشوء الصهيونية، وظهر التلازم بينهما في العديد من التصريحات الصهيونية، لذلك يتهم من يعترض على الصهيونية وممارستها بمعاداة السامية.

فقد وردت تصريحات على لسان العديد من مؤسسي الحركة الصهيونية والقادة الصهاينة؛ على أن تحرير يهود الشتات يستوجب تبني معاداة السامية، وأن إنقاذ اليهود من الاضطهادات مرهون بهجرتهم إلى إسرائيل فقط؛ لأنها تدفعهم إلى الهجرة من الأوطان التي يعيشون فيها إلى إسرائيل، ويفسّر ذلك قول مؤسس الحركة الصهيونية ثيودور هرتزل: "سيكون المعادون للسامية خير حلفاء لنا"(٨٣)، ويؤيده في ذلك بن غورين إذ يقول: "لو عرفت أن بالإمكان الاختيار بين إنقاذ جميع أطفال اليهود في ألمانيا بتوطينهم في إنجلترا، ونقل نصف هؤلاء الأطفال فقط إلى أرتس يسرائيل، لفضّلت الخيار الثاني دون شك، إذ يجب أن نأخذ في عين الاعتبار تاريخ شعب إسرائيل بأسره، وليس مصير هؤلاء الأطفال فحسب"(٨٤).

ومن هذا نفهم لماذا يعدّ العديد من الكتّاب أن اللاسامية ابتداع يهودي من أجل مصلحة الحركة الصهيونية؛ لأن الصهيونية تزدهر بفعل الاضطهادات -الحقيقية والمزعومة- ضد الجماعات اليهودية في العالم.

يؤيد ذلك ما تنشره المواقع الإسرائيلية من بيان لارتباط الصهيونية بمعاداة السامية وأنه ارتباط سببي وثيق، ففي أفيخاي أدرعي ورد: "أن ظهور الصهيونية المعاصرة كحركة وطنية ناشطة في القرن التاسع عشر، ليس من الواضح إن كان يتم دون ظاهرة معادة السامية المعاصرة، وحالة الاضطهاد المستمر طوال القرون التي تعرض لها اليهود في المهاجر حيث سعت الحركة الصهيونية إلى حل (القضية اليهودية) مشكلة الأقلية الدائمة، مشكلة الشعب الذي يتعرض مرارا وتكرارا للمجازر

(٨١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٣٥٩/٢).
(٨٢) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، مادة: إحراق، (١٢٥/٢).
(٨٣) بدون إحالة، نقلا من: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، جارودي، (ص٣٥).
(٨٤) بدون إحالة، نقلا من: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، جارودي، (ص٨٨).

والاضطهادات، ومشكلة المجتمع المشرّد الذي تعزّزَّ شعوره بالاغتراب بسبب التمييز بمعاملة اليهود، كلما هاجروا إلى مكان آخر. لقد سعت الصهيونية إلى مواجهة هذه الأوضاع من خلال تحريك عملية عودة اليهود إلى وطنهم التاريخي أرض إسرائيل"[٨٥].

وعلى ذلك فإن تعظيم نقد الصهيونية، وعدّه من مظاهر معاداة السامية؛ يعود لكون الصهيونية هي الحركة السياسية للشعب اليهودي، وهي الصوت العالمي والإعلامي لليهود، وهي المتسببة والداعمة في ظهور دولة إسرائيل واستيطان اليهود في فلسطين، كما أنها القوة اليهودية العالمية المعاصرة، التي تتقوى بمعاداة السامية كسلاح حصين ضد المنتقدين لإسرائيل، وسياستها.

وينبغي لفت الانتباه إلى أن اعتبار نقد الصهيونية من معاداة السامية ظهر بوضوح بعد الحرب العالمية الثانية، وتكرّست كظاهرة راسخة في التقاليد الثقافية الغربية بعد قيام دولة إسرائيل، وتطورت إلى أن نقد إسرائيل -المتولدة عن الصهيونية- من معاداة السامية، حيث اتخذت العقود القليلة الماضية شكلا قويا حتى أصبح كل انتقاد للسياسة الإسرائيلية، وكل انتقاد للصهيونية مهما كان هامشيا؛ عداء للسامية[٨٦]، ومن أدلة ذلك:

١- ورد في التعريف العملي لمعاداة السامية أحد عشر مثالا توضيحيا لمعاداة السامية، سبعة أمثلة منها تربط انتقاد إسرائيل بـ "معاداة السامية"، واثنان من الأمثلة يشيران إلى إسرائيل دون ذكر الشعب اليهودي[٨٧].

٢- تصريحات الكتاب والإعلاميين، حيث يذكر الكاتب ناعوم تشومسكي في مقدمة كتابه (إرهاب إسرائيل المقدس): "إن تعليق صفة معاد للسامية على المنتقدين، أصبح ذلك الأسلوب الأكثر شيوعا، والأسهل من أجل السيطرة على أية مناقشات عقلانية للسياسة العامة الخاصة بإسرائيل، وتخويف أي شخص يحاول أن ينتقدها... إن مقولة مناحم بيجين الشهيرة التي أطلقها بعد مذابح صبرا وشاتيلا، والتي وصف فيها الانتقادات الموجهة ضد إسرائيل على أنها: قذف دموي ضد الشعب اليهودي، هي

---

(٨٥) مقال بعنوان: الصهيونية-إقامة الوطن القومي للشعب اليهودي على إسرائيل، موقع أفيخاي أدرعي، تاريخ المشاهدة: ٢٠٢٣/٥/١٠م، متاح على:

https://www.avichayadraee.com/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%87%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9

(٨٦) انظر: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، إسرائيل شاحاك.(ص٧-٨).

(٨٧) انظر: اللاسامية، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، متاح على:

https://www.mfa.gov.il/MFAAR/chalenges/AntiSemitism/Pages/adl%20definition%20to%20antisemitism.aspx

مثال واضح على التوجه الذي يجعل الانتقاد الصريح لسياسة إسرائيل مثيل لمعاداة السامية"(٨٨)، وبمثل ذلك يقول الصحفي الإسرائيلي أوري أفنيري: "هناك كثير من الطيبين الذين لا يكرهون اليهود؛ ولكنهم يمقتون اضطهاد الفلسطينيين، وهم يسمّون الآن أعداء للسامية"(٨٩)، كما صرّح الرئيس الفرنسي ماكرون في ختام مراسم الاحتفال بالذكرى ٧٥ لحملة فال ديف(٩٠) بأنه: "لن نتنازل أبدا أمام معاداة الصهيونية لأنها الشكل الجديد لمعاداة السامية"(٩١).

يشهد لذلك ما تناقلته وسائل الإعلام عن قيام مدينة فرانكفورت الألمانية بإلغاء حفل للمغني البريطاني روجر ووترز بتهمة معاداة السامية نظرا لآرائه المناهضة للصهيونية وممارسات الاحتلال ضد الفلسطينيين(٩٢).

المطلب الثاني: محاربة المنتقدين للصهيونية وإسرائيل.

بالرغم من أن حرية الرأي مشاعة في العديد من الدول؛ لكن الأصوات والكتابات التي تنتقد الصهيونية والحكومة الإسرائيلية وسياستها، تلاحق وتعاقب بعقوبات

---

(٨٨) بدون إحالة، نقلا من: إرهاب إسرائيل المقدس من مذكرات موسى شاريت، ليفيا روكاش، (ص٢٤).

(٨٩) صنع أعداء السامية، أوري أفنيري، غوش شالوم، نقلا من: القضية اليهودية، جاكلين روز، (ص٢٤٤).

(٩٠) حملة فال ديف: رمز لعملية ترحيل اليهود في ظل الاحتلال الألماني النازي لفرنسا، حيث أن اسم فال ديف يطلق على فيلدروم ديفير (مضمار تزلج شتوي). في هذا المكان في باريس تم تجميع حوالي ٧٠٠٠ إلى ١٣٠٠٠ شخص يهودي أجنبي وعديم الجنسية في يوميّ ١٦ و١٧ يوليو ١٩٤٢ من قبل الشرطة والمسؤولين الفرنسيين. ونُقل المحتجزون إلى معسكر أوشفيتز، حيث قُتل أغلبهم هناك وفي ١٩٩٣ حدد الرئيس فرنسوا ميتران "يوما وطنيا لذكرى ضحايا الجرائم العنصرية والمعادية للسامية التي ارتكبت تحت سلطة ما يعرف بـ (حكومة الدولة الفرنسية ١٩٤٠-١٩٤٤)". وحدد هذا اليوم في ذكرى تنفيذ حملة فيل ديف. انظر: ماذا حدث في فيل ديف؟، حقائق عن الهولوكوست، متاح على:
https://aboutholocaust.org/ar/facts/madha-hdth-fy-fyl-dyf

(٩١) خبر بعنوان: ماكرون يؤكد مسؤولية فرنسا عن حملة فان ديف ويدعو لمحاربة معاداة الصهيونية، موقع فرانس٢٤، ٢٠١٧/٧/١٧م، متاح على:
https://2u.pw/T9Fg1

(٩٢) انظر: خبر بعنوان: بلدية فرانكفورت الألمانية تلغي حفلا لمغن بريطاني إثر انتقاده الاحتلال الإسرائيلي، الجزيرة مباشر، تاريخ ٢٠٢٣/٢/٢٨م، متاح على:
https://2u.pw/x7htVt

متنوعة بحسب ما تراه الجهات المسؤولة، فهي حرية غير مسموح بها إطلاقا، ويجب محاربتها، بتهمة معاداة السامية.

ولا عجب أن يعدّ انتقاد الحكومة الإسرائيلية من نقد الصهيونية؛ لأن الصهيونية هي من أنتجت إسرائيل، وهي أهم أهدافها وإنجازاتها منذ نشأتها وإلى وقتنا الحاضر، وحماية الصهيونية من النقد هي حماية لإسرائيل؛ لذلك يعد انتقادهما أمرا مرفوضا منذ صدور قانون تعقب الأعمال المعادية للسامية الذي تبناه الكونجرس الأمريكي في تاريخ ٢٠٠٤م، وخاصة في الدول التي تبنت التعريف العملي لمعاداة السامية.

لقد ظهر على إثر هذا القانون جمعيات مثل: (جمعية محاربة التشهير باليهود، ومحاربة معاداة السامية) مهمتها البحث عن الأعمال المعادية، والقيام بقضايا تشهير ضد من ينتقد الصهيونية ومن لا يسير في اتجاهها، حيث تقوم الجمعيات بمراقبة ورصد أنشطة الذين انتقدوا إسرائيل في وسائل الإعلام وفي الكنائس والجامعات، وتجمع المعلومات السرية عنهم، وتضعهم على القوائم السوداء، وكان ذلك كله من بين الترتيب الذي استخدمته المنظمات الصهيونية من أجل خنق أي محاولات لانتقاد إسرائيل[٩٣].

ومن الأمثلة التوضيحية التي تبين التطبيق العملي لملاحقة المنتقدين والمعارضين التي تظافرت الجهات المعنية بمكافحتها:

١- في عام ١٩٠٣م ظهر كتاب بروتوكولات حكماء صهيون[٩٤]، والتي تحوي اتهام اليهود بمحاولة السيطرة على العالم.

٢- وقد حارب اليهود هذا الكتاب والأفكار التي يحملها بكل ما أوتوا من قوة معتبرين أنه من أكثر المنشورات المعادية للسامية الواسعة الانتشار في العصر الحديث، وأن ما يحتوي عليه الكتاب عبارة عن قصص من وحي الخيال لا صحة لها، كما يقول ايلي ويزل عن الكتاب: "إذا كان هناك ثمة قطعة من الكتابة التي يمكن أن تولد الكراهية بالجملة فإنها كتابة واحدة: هذا الكتاب عن الأكاذيب والافتراءات"[٩٥].

---

(٩٣) انظر: مفهوم معاداة السامية بين الايدلوجيا، أعمال الفعالية الدولية التشاورية، تحرير: نادية مصطفى، (ص ١٢٧).

(٩٤) البروتوكولات من الأمور المشكك في صحتها ولا يعترف اليهود بها، ولا يهمنا في هذا الموضع صحة ما يحتويه الكتاب وكذبه؛ بل يهمنا كيف يحارب اليهود كل من يتهم الصهيونية بأي اتهام قد يثير الرأي العام حولها وحول اليهود، حتى أصبح نقد الصهيونية وأعمالها ضد الفلسطينيين، وأيضا فضح أو اتهام الصهيونية بالتخطيط للسيطرة على العالم من مظاهر معاداة السامية التي يستحق الشخص بسببها العقوبة بتهمة المعاداة.

(٩٥) مقال بعنوان: بروتوكولات حكماء صهيون، موقع موسوعة الهولوكوست، متاح على:

٣- اللورد بلفور البريطاني الذي أسس المشروع الصهيوني في فلسطين، رضيت عنه الحركة الصهيونية لفترة طويلة، ولم تكن لا ساميته مدعاة للدخول في دائرة الغضب الصهيوني إلا بعد عام ١٩٠٥م، عندما أصبح من أولويات بلفور إقرار قانون يحدّ من الهجرة من أوروبا الشرقية، فقد تعرّض بلفور للهجوم في المؤتمر الصهيوني السابع بسبب لاساميته المكشوفة في سياسته المعادية للهجرة اليهودية، حيث اتهمه المندوب الإنجيلزي للمؤتمر باللاسامية الصريحة ضد الشعب اليهودي على الرغم من أن بلفور عمل لسنوات لتحقيق الحلم الإسرائيلي(٩٦).

وفي مقابل ما سبق من تعظيم لنقد الصهيونية وجعله من معاداة السامية، واستغلاله لتحصين إسرائيل من الانتقاد، وإسكات الأصوات المعارضة للاحتلال وممارساته؛ ظهرت انتقادات واعتراضات كثيرة على ذلك، تسببت في إثارة الجدل من جراء التعظيم عموما، وبسبب المبالغة في تطبيق التعريف العملي لمعاداة السامية، إذ بات مؤثرا على الحرية الأكاديمية والحرية السياسية والإعلامية(٩٧)، إضافة لظهور جماعات يهودية ترفض الخلط بين معاداة السامية ومعاداة الصهيونية، كما أنهم يرفضون الصهيونية من الأساس(٩٨).

المطلب الثالث: الرؤية الإسلامية تجاه نقد الصهيونية ومعاداتها.

إن الرؤية الإسلامية تجاه نقد الصهيونية ومعاداتها مستمدة من نصوص القران الصريحة وتوجيه أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، كما تهدي إليها سيرة الخلفاء الراشدين في التعامل مع غير المسلمين.

ومفادها أن الإسلام أنصف غير المسلمين وأعطاهم حقوقهم، وأوجب لهم العدل المطلق سواء كان غير المسلمين محاربين أو مسالمين، فلا يجوز للمسلم ظلمهم(٩٩)، عملا بقول الله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: ٨] فقد أمر القرآن

---

https://encyclopedia.ushmm.org/content/ar/article/protocols-of-the-elders-of-zion.

(٩٦) انظر: الهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها، الشفيقي، (ص٣٧).

(٩٧) معاداة السامية: المفهوم والتعريف العملي والاستخدام، سعيد اللحام، (ص١٢٧-١٢٨).

(٩٨) ويمثل هذا الاتجاه العديد من اليهود المتدينون، وقام حركات دينية عديدة لمناهضة الصهيونية ، ومنها حركة ناطوري كارتا، ومن المعارضين للصهيونية: اورى افنيري، وجدعون ليفي، والحاخام ديفيد وايس، والحاخام موشيه هيرش، انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري،(٣٩٠/٦و ٣٩٦و ٤٠٧) وما بعدها، وهناك دراسة واسعة بعنوان: المناهضة اليهودية للصهيونية، ياكوف م رابكن.

(٩٩) انظر: الأقلية المسلمة في مواجهة فوبيا الإسلام، صالح الحصين، (ص٥٧).

الكريم بالعدل، وخصّ العدل مع المخالفين الذين قد يظلمهم المرء بسبب الاختلاف والبغضاء، فجاء النهي أن يحمل الْمُؤمِنِينَ بغضهم للكفار على ألا يعدلوا لهم(١٠٠).
قال الطبري في تفسير الآية يعني بذلك جل ثناؤه: "يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله، شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم، ولا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة"(١٠١).
وقد أشاد المؤرخون الغربيون بالتعامل الإسلامي مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى. يذكر المؤرخ البيزنطي نيكيتاس كونياتس: "إنه حتى المسلمين أكثر رحمة وشفقة مقارنة بهؤلاء الرجال الذين يحملون صليب المسيح على أكتافهم"(١٠٢).
ومع تقرير العدل إلا أنه لا يجوز للمسلم موالاتهم المتضمنة نصرهم على المسلمين، وذلك من منطلق العقيدة الصحيحة وثوابتها ومسلماتها، إذ يجب أن يرفض المسلمون الصهيونية، وما تهدف إليه من إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين؛ لما فيها من احتلال واستعمار لأرض المسلمين، وتمكين لليهود من مقدسات المسلمين، وإزالة للمسجد الأقصى، ولما فيه من نصرة على المسلمين، عملا بعقيدة الولاء والبراء التي توجب بغض ذلك ورفضه رفضا صريحا ومعلنا، ومعاداة أهله. اتباعا وعملا لقول الله تعالى:﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[الممتحنة، ٩]، فصريح الآية فيه نهي عن موالاة من يخرج المسلمين من ديارهم أو يعاون ذلك، ومن يفعل ذلك فقد جعل الولاية في غير موضعها وخالف أمر الله(١٠٣).
كما أن الكلام عن موقف الإسلام تجاه الصهيونية يأتي ردا على موقف الصهيونية من الإسلام وأهله، الذي يصوّره الواقع الحالي للمسلمين في فلسطين.
فاليهود والصهاينة المعتدين أعداء للمسلمين ويظهرون هذا العداء ويعلنونه بأقوالهم وأفعالهم، وقد بيّنه الله سبحانه وتعالى، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ﴾ [المائدة: ٨٢].
فإذا تقرّر أنهم أعداء لله وللمسلمين يتوجب العمل بالنهي الوارد في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا

(١٠٠) انظر: الاستقامة، ابن تيمية، (ص٣٨).
(١٠١) تفسير الطبري،(٨/٢٢٢-٢٢٣).
(١٠٢) Martin,Decline and fall of the roman,church,134
نقلا من: الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، هيلين إيليربي، (ص٨١).
(١٠٣) انظر: تفسير الطبري، (٢٢/٥٧٤).

فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١].

مع تكثيف الجهد في مواجهة الصهيونية بالنقد، وصدّها عن أهدافها وأعمالها ضد المسلمين.

الخاتمة:

وبعد فإن من أهم النتائج التي ظهرت لنا في نهاية البحث، ما يلي:

١- إنَّ استفادة الصهيونية واليهود من معاداة السامية أكثر من ضررها عليهم، حيث تحقق لهم بها الدعم والمساعدة في إنشاء وطن لليهود في فلسطين.

٢- إنَّ صور معاداة السامية ظهرت في أوروبا وليس في الدول الإسلامية، ومع ذلك التصقت في المسلمين أكثر من غيرهم بسبب نقدهم للصهيونية.

٣- بقدر ما دعا الإسلام للعدل مع الأديان والمخالفين عموما، فهو مع ذلك يرفض الاعتداء، كما ينهى عن موالاة المسلمين لغير المسلمين.

٤- الجهود المبذولة للمطالبة بصد أي نقد ضد الصهيونية أثمرت قوانين طُبّقت في العديد من الدول بالمنع من نقد السياسة الإسرائيلية.

وكما نوصي في ختام البحث بدراسة ما يأتي:

أولا: موقف الإسلام من الأقليات اليهودية عبر التاريخ.

ثانيا: كما توصي الدراسة بالتشجيع على التحرك الإسلامي للعمل على تقنين عالمي ضد الإسلامفوبيا، كما نجحت الحركة الصهيونية في تقنين منع نقد الصهيونية والتشكيك في المحرقة قبل ذلك.

المصادر والمراجع

أحكام أهل الذمة، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري، ط١، الدمام: رمادي للنشر، ١٤١٨هـ.

الاختراق الصهيوني للمسيحية، لمعي، القس إكرام، ط٢، القاهرة: دار الشروق، ١٤١٣هـ.

إرهاب إسرائيل المقدس من مذكرات موسى شاريت، ليفيا، روكاش، ترجمة: ليلى حافظ، ط١، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، جاروي، روجيه، ط٤، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٢م.

الأقلية المسلمة في مواجهة فوبيا الإسلام، الحصين، صالح بن عبدالرحمن، ط١، المدينة المنورة: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد، ١٤٣٥هـ.

الاستقامة، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، المدينة المنوّرة: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ.

المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، هلال، رضا، ط٢،القاهرة، مكتبة الشروق، ١٣٢٢ه/٢٠٠١م.

إسرائيل دول المهاجرين، الكيلاني، ناصر موسى، د.ط، عمان: د.ن، ١٩٨٤م.

إنسانية الإسلام، بوازار، مارسيل، ترجمة: عفيف دمشقية، ط١، بيروت: دار الآداب، ١٩٨٠م.

التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، الحصين، صالح، د.ط، الرياض: كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة في جامعة الملك سعود الرياض، ١٤٢٩هـ.

تكفير المخالف بين اليهودية والمسيحية والإسلام، الشنيبر، خالد بن محمد، ط١، الرياض: ١٤٣٨هـ.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م.

الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، د.م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

الجامع الصحيح، بن مسلم القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٣٣هـ.

الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، إيليربي، هيلين، ترجمة: سهيل زكار، د.ط، د.م: دار قتيبة، د.ت.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تحقيق: محمود شاكر، د.ط، مكة المكرمة: دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ت.
حقوق الإنسان في اليهودية والمسيحية والإسلام مقارنة بالقانون الدولي، الشنيبر، خالد، د.ط، الرياض: مجلة البيان، ١٤٣٥هـ.
الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، شاحاك، إسرائيل، ترجمة: رضى سلمان، ط١، بيروت: شركة المطبوعات للنشر، ١٩٩٧م.
الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، شاحاك، إسرائيل، ترجمة: حسن خضر، ط١، القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٤م.
الساميون والمعادون للسامية، لويس، برنارد، ترجمة: محمد محمود عمر، د.ط، د.م: شركة فينيكس، ١٩٧٧م.
الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب، حسن ظاظا، ط٢، دمشق: دار القلم، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف، ط١، بيروت: الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.
صناعة الهولوكوست تأملات حول استغلال معاداة اليهود، فنكلشتاين، نورمان ج، د.ط، د.م: الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٠٠١م.
الصهيونية غير اليهودية، الشريف، ريجينا، ترجمة: أحمد عبدالعزيز، د.ط، الكويت: المجلس الوطني للثقافة، ١٩٨٥م.
العقيدة والشريعة في الإسلام، تسيهر، إجناس جولد، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون، ط٢، القاهرة: دار الكتب الحديثة.
فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، ابن حجر، د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩م.
قصة الحضارة، ديورانت، ويل، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، د.ط. بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م.
القضية اليهودية، روز، جاكلين، ترجمة: محمد عصفور، ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م.
الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر وهونرمان، ترجمة: المطران يوحنا، ط١، بيروت: المكتبة البوليسية، ٢٠٠١م.
المجمع الفاتيكاني الثاني (بداية فكرته وتطورها، ودوافعه، وأهم الانتقادات الموجهة إليه)، الدوسري، عايض، ط١، الدمام: تكوين، ١٤٤٣هـ.
محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، جارودي، روجيه، ترجمة: حسن قبيسي، د.ط، بيروت: دار الفهرست، ١٩٩٨م.

المذبحة تحت المجهر الهولوكوست، غراف، يورغن، ترجمة: جواد بشارة، د.ط، بيروت: دار المدى، ١٩٩٥م.
معجم الأديان الدليل الكامل للأديان العالمية، هينليس، جون، ترجمة: هاشم أحمد، ط١، القاهرة: المركز القومي للنشر، ٢٠١٠م.
معجم اللاهوت الكتابي اليسوعي، ليون، كزافييه، ط٥، بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٤م.
مفهوم معاداة السامية بين الإيدلوجيا والقانون: أعمال الفعالية الدولية التشاورية، تحرير: ناديه محمود مصطفى، ط١، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ.
موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، عبد الوهاب، ط١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م.
الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط٢، الكويت: دار السلاسل، ١٤٢٧هـ.
الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القران، القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر، تحقيق: عبدالله التركي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ.
الهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها، الشفيقي، ندى، ط١، د.م: باحث للدراسات، ٢٠١١م.
موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية، المسيري، عبد الوهاب، د.ط، د.م: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٥م.

المقالات والدوريّات:

السلام في الإسلام، الشنيبر، خالد بن محمد، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ١٦، ١٤٣١هـ.
موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، محمود قدح، الجامعة الإسلامية، العدد:١٠٧. د.ت.

المواقع الالكترونية:

أفيخاي أدرعي adraee.comhttps://www.avichay
التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (holocaustremembrance)
https://www.ushmm.org/remember/international-holocaust-remembrance-day
قاموس مريام وبستر (merriam-webster. Dictionary)
https://www.merriam-webster.com/
الموسوعة اليهودية (Jewish encyclopedia)
https://www.jewishencyclopedia.com/

موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية https://mfa.gov
ويكيبديا https://ar.wikipedia.org/wiki
موقع الأنباء /https://www.alanba.com.kw
موقع DW /https://www.dw.com